كما لا يصح ان يكون كل حبة حيا لا يصح المجموع ايضا حالا وانما اذا دل بمعنى العلم لكن كل واحد ولا المجموع حالا
والمراد من قوله بعضها ماض وبعضها مستقبل ان بعضها ماض بالنظر الى حال الكفر وبعضها مستقبل بالنظر اليه
ايضا وكذا لا يصح ان يقع حالا عن يكونون لانها من طلايعها ومقدماتها يعني ان القوى النامية من طلايع
القوى الحساسة لان الجنين يعرض له اولا القوى مستعد للحيوة والحس على ما صرح به اهل الحكمة وشهد به اهل القياس
فان النطفة الصغيرة لا تستحيل الى البدن الكبير الا بانضمام الغذاء اليه وزيادته في الاقطار الثلثة
وهو لا يحصل الا بالقوة النامية لان الفاعل المستقل للكل هو الله تعالى قال الله تعالى يحييكم ثم يميتكم
هذا مستعمل في الحقيقة وفي قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها المحيي مستعمله بمعنى القوى النامية
على ما هو ظاهر كلامه وفيه خفاء اذ هذا انما يتم لو كان احياء الارض بمعنى اعطائها القوة النامية لها وهذا
غير ظاهر بل المعنى الظاهر ان الله ينبت النبات في الارض بعد عدم النبات فيها وهذا غير الاعطاء المذكور وان فرض
استلزامه له وقوله او من كان ميتا فاحييناه الحيوة فيه بمعنى العلم والموت بمعنى الجهل على الاستعارة ناظرا الى قوله
او معنى قائما بذاته يقتضي ذلك لان الحيوة التي هي القوة الحساسة تقتضي الادراك التي هي مشاركة الحيوة الباري تعالى
في اتصافه مطلق الادراك والحيوة التي هي مبدأ القوة الحساسة منشأ لصحة الاتصاف بالعلم والقدرة فالحيوة الحقيقية
هي والحيوة التي في الباري تعالى كان من هذا المعنى واما اذا اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة كان استعمال
الحيوة فيها من قبيل استعمال اسم العلة في المعلول فكان مجازا مرسلا مرة بعد اخرى الاحياء قد تكرر في الآية السابقة
بما يتوقف عليه بقاؤهم المراد التوقف العادي على ما هو مذهب اهل السنة لا العقلي كما هو مذهب الفلاسفة بل القول معادلهم
هو خلق ما يتوقف عليه اصل وجودهم اذ لو لم يكن ما في الارض هو لم يحصل وجود الآباء فكيف الابناء قوله
بواسطة او بغير واسطة اي الانتفاع اعم من ان يكون بواسطة او بغير واسطة فالثاني مثل الغذاء والاول
مثل الدواء فالثاني نافع بالذات والاول بواسطة ازالة المرض التي هو موجب الصحة والاولى ان يقال الثاني كالانتفاع
بالغذاء والاول كالانتفاع بالماء والمراد من الانتفاع بواسطة ان يكون الانتفاع بشيء غير مقصود بنفسه بل يكون
الانتفاع به لاجل شيء آخر والمراد من الانتفاع بلا واسطة ان يكون الانتفاع بالشيء مقصودا في ذاته قوله
لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به هذه مسئلة مختلف فيها فذهب الاشاعرة الى انه لا يجوز تعليل

تعليل شيء من افعاله تعالى بشيء من الاغراض ووافقهم اساطين الحكماء وطوائف الالهيين وخالفهم المعتزلة
واستدل عليه في المواقف بانه لو كان فعله لغرض لكان هو ناقصا لذاته مستكملا بتحصيل الغرض لانه لا يصلح
غرضا للفاعل الا ما هو اصلح له من عدمه او ان كان معنى الغرض ما يكون باعثا للفاعل على الفعل فلا مانع
ان يمنع لزوم النقصان والاستكمال لجواز ان يكون الباعث مجرد نفع الغير وكماله وان كان الغرض بمعنى الفائدة
والامور النافعة فلا شك ان افعاله تعالى تشتمل على الحكم والمصالح كما دلت عليه الآيات والاحاديث كما قال
الشريف العلامة في شرح المواقف افعاله مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى راجعة الى مخلوقاته لكنها ليست اسبابا
باعثة على اقدامه تعالى فلا تكون اغراضا حتى يلزم استكماله بها وما ورد من الظواهر الدالة على تعليل
افعاله فهو محمول على الغاية والمنفعة دون الغرض والعلة الغائية ويمكن ان يقال المراد من الغرض ما هو اصلح
للفاعل اذ لو كان فعله للغرض كان فعله لتحصيل ما هو اصلح لكان مستكملا به نحو ان الاستكمال وهذا
لا يلائم كلام المواقف لانه قال لا يصلح غرضا الا ما هو اصلح فالاولى ان يقال الغرض ما يكون باعثة للفاعل
على الفعل وداعي الضرورة في انه لا يكون الفاعل باعثه الا اذا كانت عائدة الى الفاعل حينئذ قال والحق ان
تعليل بعض الافعال سيما شرعية الاحكام بالحكم والمصالح ظاهر كايجاب الحدود والكفارات وتحريم المسكرات
وما اشبه ذلك والنصوص ايضا تشاهد بذلك كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومن اجل
ذلك كتبنا على بني اسرائيل الآية واما تعميم ذلك بان لا يخلو فعل من افعاله عن غرض فمحل بحث جميعا حال
من الموصول الثاني والمعنى خلق لكم ما في الارض مجتمعه بعد وقال الراغب في جميعا يستعمل للتأكيد الاجتماع
بمعنى ان خلق ما في الارض في زمان واحد لتحصيل الاجتماع في الخلق وقال الراغب ضم الشيء بتقريب بعضه
من بعض يقال جمعته فاجتمع وهل الوحدة اعم من الوحدة الحقيقية او ما هو قريب منها وتوسع قوله تعالى
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام في تمامها كما ذكره المص دليل المشكل
هذا اي ما ذكره المص مما يوهم فاتل فانه لا انتفاع له فكيف يقال خلق لكم ما في الارض جميعا ويمكن ان يقال
فيه نفع لاجل ان الانسان كما ينتفع بالامور المستحسنة اللذيذة بان يعلم انه تعالى خالق لها كذلك
ينتفع بالامور الكريهة للطبع بان يعلم انه تعالى خالقها ايضا فيعلم ان الله تعالى خالق لما يشاء وهذا
مما يوجب تأكيد الاعتقاد باحوال الجنة واهوال النار فان اللذة تحكي عن نعيم الجنة والالم يحكي عن اهوال

مطلب في ان الحق ان بعض افعاله تعالى معلل بالاغراض دون جميعها

قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)